قضايا اللسانيات الاجتماعية بين التراث واللسانيات الحديثة

د. محمود عادل عبد الحليم الفقي*

* مدرس بالمعهد العالي الدولي للغات والترجمة الفورية- بالتجمع الخامس، وزارة التعليم العالي- جمهورية مصر العربية

الملخص:
لم تكن الدراسات اللغوية القديمة دراسات سطحية، بل أبدع اللغويون القدامى في بحوثهم واستقصائهم للغة من جوانب عديدة، فخلفوا لنا تراثًا لغويًا على درجة كبيرة من الدقة العلمية والمنهجية يضاهي من حيث القيمة والمكانة الدرس اللساني الغربي، إلا أن الحاجة للربط بين البحث اللغوي القديم واللسانيات الحديثة صار مطلبًا أساسيا لتكملة الجوانب الناقصة في الدرس اللساني، فالفكر العربي وحده يظل منقوصًا، لأنه لم يُنظم في نظريات، وإنما جاء في آراء مشتتة لا يجمعها جامع، أما الجانب اللساني الغربي فقد نجح في تنظيم فكره في نظريات معينة، لكن هذه النظريات ربما لم تصل بعد إلى مستوى التفكير اللغوي القديم، وجاء هذا البحث للتعريف باللسانيات الاجتماعية مصطلحًا ومفهومًا بوصفها فرعًا من اللسانيات الحديثة، والكشف عن أهم قضاياها التي تطرّق إليها الفكر العربي القديم، وعقد الصلة بين نتائجه ومعطيات اللسانيات الحديثة للتوفيق بينهما، وإخراجه في حلة جديدة في محاولة لاسترداد بريق هذا التراث، وقد انطلق البحث من إشكالية مفادها: هل كانت قضايا اللسانيات الاجتماعية تدخل في صلب اهتمام اللغويين القدامى؟ وما مدى عمق دراستهم ومعالجتهم لتلك القضايا؟ وهل يوجد تقارب بين تناول العرب القدامى وتناول النظريات اللسانية الحديثة؟
الكلمات المفتاحية: النظريات اللسانية الحديثة، الاتجاه اللساني الغربي، علم اللغة الاجتماعي، لسانيات التراث، علم الاجتماع اللغوي.

Sociolinguistics issues between heritage and modern linguistics

Dr. Mahmoud Adel Abd AL-Halim AL-Feky *

* Assistant Professor at The International Institute for Languages and Translation

Abstract:
Ancient linguistic studies were not superficial; rather, ancient linguists excelled in their research and exploration of language from various aspects, leaving us with a linguistic heritage of high scientific and methodological accuracy that rivals the value and status of Western linguistic studies. However, the need to link ancient linguistic research with modern linguistics has become a fundamental requirement to complete the missing aspects of linguistic studies. Arab thought remains incomplete because it has not been organized into theories, for it came only in scattered opinions that have no unifying factor. As for the Western linguistic side, it has succeeded in organizing its ideas into certain theories, but these theories may not have yet reached the level of ancient linguistic thought. This research aims to introduce social linguistics as a term and a concept within modern linguistics, also aims to reveal the most important issues addressed by ancient Arab linguistic, thought to establish a connection between its results and modern linguistic data and present it in a new form to restore the splendor of this heritage. The research started with the problem: Did social linguistic issues fall within the realm of interest of ancient linguists? To what extent did they study and address these issues? Is there a convergence between the approach of ancient Arabs and modern linguistic theories?
Keywords: Modern linguistic theories, Western linguistic orientation, Sociolinguistics, Heritage linguistics, Linguistic sociology.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على كثير نعمائه وجزيل عطاياه، ثم الصلاة والسلام تترى على نبينا الهادي الأمين، إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين، وشفيعنا يوم الدين، وبعد.

فإن العلاقة بين اللغة والمجتمع علاقة وثيقة؛ إذ لا يمكن تصور لغة بلا مجتمع، فلكي توجد اللغة لا بد لها من مجموعة ناطقة بها، وهي -اللغة- وأيًّا كانت لحظتها، فلا توجد خارج الواقعة الاجتماعية، ولا يتحقق وجودها إلا بفضل نوع من التعاقد بين أعضاء المجموعة الواحدة، بدليل أن الإنسان ليس مفصولاً عن العالم الذي يعيش فيه (كوراني، 2013م، الصفحات 8-7)، كما لا يمكن تصور مجتمع بلا لغة فهي جزء من كيانه، حيث تشكل الوسيلة الأساسية والأداة الرئيسة لتحقيق التواصل والتفاعل ونقل الأفكار والمشاعر وتبادل المعلومات وتوصيل القيم والمعتقدات وتنظيم الحياة الاجتماعية وتعزيز سبل التعاون والتفاهم بين أفراد هذا المجتمع، وهو ما عبَّر عنه ابن جني في تعريفه اللغة بقوله: «أصوات يعبّر بها القوم عن أغراضهم» (ابن جني، د.ت، صفحة 2/360).

إذن فاللغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات والقواعد النحوية، بل هي مظهر حضاري وثقافي يحيا في أحضان المجتمع ويعكس هويته، وقيمه، وتقاليده (فندريس، د.ت، صفحة 35)، ويستمد كيانه منه فيتطور بتطور هذا المجتمع، ويرقى برقيه، وكذلك ينحط بانحطاطه، كما يتأثر بالعادات والتقاليد، والنظام الاجتماعي، وسلوك أفراده في زمان ومكان معينين، منذ أن وجدت اللغة، ووجدت الحياة الاجتماعية.

وهي من هذا المنظور كائن حي يتطور ويتغير ويتأثر بطبيعة المجتمع الذي تنمو فيه، فهي تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وتتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وتخضع لما يخضع له في نشأته ونموه تطوره.

كما يتشكل نظامها ويتطور بناءً على احتياجات المجتمع وتطوره الاجتماعي والثقافي (حمداوي، 2002م، صفحة 9)؛ إذ لا يمكن أن يتم ذلك بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 18)، كتطور اللغة المعبِّر عن المفاهيم والتكنولوجيا الجديدة التي تظهر في المجتمع، وقد تستدعي الظروف الطارئة على المجتمع تطوير مصطلحات جديدة أو تغيير معانٍ للكلمات المستخدمة، إضافة إلى أن اللغة تعكس هيكل المجتمع وطبقاته الاجتماعية. حيث تكون هناك اختلافات في استخدام اللغة بين الفئات الاجتماعية المختلفة فتكون بعض الكلمات أو العبارات مقصورة على فئة معينة من المجتمع. كلهجات أو لغات خاصة بالطبقات الاجتماعية المحددة أو المجتمعات العرقية.

وكذلك تؤثر اللغة أيضًا في تشكيل الهوية الفردية والانتماء الاجتماعي. حيث يستخدم الأفراد اللغة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتبادل المعلومات مع أفراد المجتمع. ومن خلال استخدامهم للغة، يعبّرون عن هويتهم الشخصية ويشعرون بالانتماء إلى مجموعات اجتماعية وثقافية معينة (نهر، علم اللغة

الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 26).

وبذلك تكون اللغة والمجتمع في علاقة تأثير وتأثُّر، وتتشابك هذه العلاقة في سياقات متعددة مثل التعليم والسياسة، والإعلام، والأدب، والفن. فهي تشكل جوانب أساسية من حياة البشر وتعكس تاريخهم وتطورهم الاجتماعي والثقافي.

وقد أدت هذه العلاقة في نهاية المطاف إلى بلورة مصطلح اللسانيات الاجتماعية، أو علم اللغة الاجتماعي، وتعد اللسانيات الاجتماعية توسعًا لمجال الدراسات اللغوية التقليدية، التي كانت تركز بشكل رئيس على تحليل اللغة كنظام عبارات وقواعد. وبدلاً من ذلك، تهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي وكيفية استخدامها للتفاعل والتواصل بين الأفراد والمجتمعات.

والنظر في هذه العلاقات قديمٌ لا ريب فيه؛ حيث لم تخل منه دراسات اللغويين القدامى، بل كانت مطروحة بطريقة تعكس فهمهم لتأثر اللغة على ألسنة أبنائها بالمجتمع المحيط بها، غير أنه لم يدرس كما يجب أن يكون كمًّا ونوعًا وتنظيرًا ومنهجًا، إلا في عصرنا الحالي في ظل هذا الفرع اللساني الجديد (وافي ع.، 2004م، صفحة 13)، وجاء هذا البحث ليلقي الضوء على بعض هذه القضايا التي تناولتها دراسات القدامى وبيان عمق تناولهم ومعالجتهم مقارنة بما توصلت إليه دراسات المحدثين.

ويهدف البحث إلى التعريف باللسانيات الاجتماعية مصطلحًا ومفهومًا بوصفها فرعًا من اللسانيات الحديثة، والكشف عن اتجاهات البحث الحديثة فيه، وأهم قضاياها التي تطرق إليها الفكر العربي القديم، ومحاولة التقريب بين نتائجه ومعطيات اللسانيات الحديثة للتوفيق بينهما.

وتنبع أهمية البحث من كون الموضوع له تعلق باتجاه من الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة، وهو اللسانيات الاجتماعية الذي يحاول أن يكشف القوانين والمعايير الاجتماعية التي تنظم سلوك اللغة وتوضحه وتنظم سلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع، وكذلك تتمثل في إضافة لبنة جديدة لهذا الموضوع من منطلق ربط ما توصل إليه القدامى العرب بموضوعات الدراسات الحديثة من خلال ما توصل إليه البحث.

ومشكلة البحث تدور هنا حول الإجابة عن: هل كان لدى العرب القدامى معرفة بطبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع؟ وما هو الفارق بين ما توصل إليه العرب القدامى وما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة؟

-أما عن الأسئلة التي يطرحها البحث فهي:

-هل كانت قضايا اللسانيات الاجتماعية تدخل في صلب اهتمام اللغويين العرب القدامى؟

-وما مدى عمق دراستهم ومعالجتهم لتلك القضايا؟

-وهل يوجد تقارب بين تناول العرب القدامى وتناول النظريات اللسانية الحديثة لقضايا اللسانيات الاجتماعية؟

وأما المنهج المتبع فإن المنهج الوصفي يعد أنسب تلك المناهج لمباحث الدراسة التي تستهدف التعريف باللسانيات الاجتماعية ونشأتها وتطورها، واستكشاف جهود القدامى العرب في مجال اللسانيات الاجتماعية في ضوء ما توصلت إليه الدراسات الحديثة.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث تليها خاتمة فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ثبت المصادر والمراجع، والمقدمة جاء فيها بين العلاقة الجدلية بين اللغة المجتمع، وذكر أهداف الدراسة، وأهميتها، ومشكلتها، وأسئلتها، ومنهجها، وهيكلها، والتمهيد جاء عن اللسانيات الاجتماعية المفهوم والنشأة والتطور، وبيان الفارق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، والمبحث الأول جاء بعنوان: قضايا اللسانيات الاجتماعية في ضوء اللسانيات الحديثة، والمبحث الثاني جاء بعنوان: قضايا اللسانيات الاجتماعية في ضوء التراث العربي، والمبحث الثالث جاء بعنوان: أوجه التقارب بين قضايا التراث العربي واللسانيات الحديثة في اللسانيات الاجتماعية.

وبعد فهذه محاولة جادة مني طالبا بها وجه الله تعالى، فإن وفقت فيها بمنة وفضل من الله تعالى، وإن كانت الأخرى فحسبي الاجتهاد، ومن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، والله أسأل أن يجنبني الزلل، وعليه الاستعانة والتكلان.

تمهيد: اللسانيات الاجتماعية المفهوم والنشأة والتطور

مفهوم اللسانيات الاجتماعية:

يمكن أن تعرف اللسانيات الاجتماعية بأنها «العلم الذي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع على اعتبار أن وظيفة اللغة الأساسية تحقيق التواصل بين الأفراد» (بشر، 1997م، صفحة 41)، (ياقوت، 2002م، صفحة 161)، (حمداوي، 2002م، صفحة 10)، ويمكن أن تعرف بأنها: «فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي، والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع (الخولي، 1982م، صفحة 261)، وكذلك تعرف بأنها: العلم الذي يحاول أن يكشف القوانين والمعايير الاجتماعية التي تنظم سلوك اللغة وتوضحه وتنظم سلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع (هدسون، 1990م، صفحة 12) (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 25)، وأيضا تعرف بأنها: «دراسة اللغة كما يستعملها متحدثون حقيقيون في سياقات اجتماعية وحالية موضعية» (كولينج، 2001م، صفحة 2/487)، وهي كذلك تعرف بأنها: «دراسة الواقع اللغوي في أشكاله المتنوعة باعتبارها صادرة عن معانٍ اجتماعية وثقافية مألوفة أو غير مألوفة، من خلال النهر المتدفق للتبادل الاجتماعي» (الراجحي، 2012م، الصفحات 11-10)، وربما التعريف الأدق لها أنها: «دراسة لكيفية اختلاف اللغات طبقا للسياقات الاجتماعية ومدى فاعلية المواقف الاجتماعية المختلفة في تعيين أشكال الكلام والسمات المميزة له» (شتا، 1996م، صفحة 24)، (حمداوي، 2002م، صفحة 10)، في مجموعات من الناس تتراوح ما بين بضع مئات إلى أمم بأكملها (فاسود، 2000م،

صفحة 1). وبذلك فإنها بمثابة دراسة لخصائص التنوعات اللغوية، وخصائص وظائفها، وخصائص المتكلمين بها مادامت الأطراف الثلاثة تتفاعل باستمرار وتغير كل منها الآخر (شتا، 1996م، صفحة 25).

مصطلحات اللسانيات الاجتماعية:

قد ظهرت مصطلحات كثيرة عند الغرب تشير إلى تطور هذا العلم منذ بداية اتصال اللغة بعلوم المجتمع في القرن التاسع عشر وصولًا إلى المصطلحات الحالية، وتلك المصطلحات تفيد في الكشف عن منهج علم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية في صورته الحالية (الراجحي، 2012م، الصفحات 9-8):

1.منذ منتصف القرن التاسع عشر عرفت ثلاثة مصطلحات هي: (الفيلولوجيا الإثنوجرافية Ethnographic Philol-ogy، والإثنولوجيا الفيلولوجية Philological Ethnology، والأنثربولوجيا اللغوية Anthropology Linguistic).

2.ثم ظهرت مصطلحات أخرى أوائل القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الثانية، وهي مصطلحات نلحظ فيها استخدام العطف، أو الإضافة، أو الصفة، وهي: (علم اللغة والإثنولوجيا Linguistics and Ethnology، وسوسيولوجية اللغة Sociology of language، وعلم اللغة السوسيولوجي Sociological Linguistics)

3.وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت ثلاث مصطلحات أخرى هي: (علم اللغة الإثنولوجي Ethnology Linguis-tics، علم اللغة النفسي Psycholinguistics، وعلم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية Sociolingus-tics)، وهذا الأخير هو ما يعتمده البحث في الترجمة لشهرته وانتشاره الحالي في المؤلفات الأجنبية.

وقد نتج عن هذا التعدد في المصطلح الغربي تعدد في الترجمة العربية له، فاستخدم اللغويون العرب مصطلح مثل: علم اللغة الاجتماعي (بشر، 1997م، صفحة 23)، (هدسون، 1990م، صفحة 22)، وعلم الاجتماع اللغوي (الراجحي، 2012م، صفحة 8)، (شتا، 1996م، صفحة 23)، واللسانيات الاجتماعية (حمداوي، 2002م، صفحة 9)، (بو قربة، 2003م، صفحة 1)، وسوسيولوجية اللغة (وافي ع.، 2004م، صفحة 59)، وعلم اللغة الأنثربولوجي، والأنثربولوجيا اللغوية، وعلم اللغة الإثني، وإثنوجرافيا التواصل (هلبش، 2007م، صفحة 357)، (بشر، 1997م، صفحة 41)، إلى جانب مصطلحات أخرى مثل: اللسانة الاجتماعية، واللسانة الإناسية، واجتماعيات اللغة، والجغرافيا اللسانية (بو قربة، 2003م، صفحة 1).

وهذا التعدد والتطور في المصطلح على الرغم مما فيه من غموض واضطراب وتفرع، وما ينتج عنه من صعوبة في تحديد نطاق المادة الموضوعية والمنطلقات المنهجية، فإنه «يرتبط بنزعة مهمة، وهي نزعة تكامل المعرفة اللغوية واتساعها موضوعًا ومنهجًا» (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 36)، (الراجحي، 2012م، صفحة 8).

وقد حسم جرهارد هلبش(Gerhard Helbig) الجدل بين هذه المصطلحات فصنفها وحقولها العلمية بالنسبة لعلاقاتها مع اللسانيات الاجتماعية إلى صنفين، أحدهما مصطلحات مرادفة لمصطلح اللسانيات الاجتماعية، والآخر مصطلحات لحقول علمية مجاورة وجدت قبلها وأصبحت الآن كأنها أصل لهذا الفرع اللغوي،

والقاسم المشترك بين كل هذه الاتجاهات العلمية الجمع بين ما هو اجتماعي وما هو لغوي (هلبش، 2007م، الصفحات 358-357).

الفرق بين مصطلح علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي:

أما عن المصطلحين (علم اللغة الاجتماعي/ اللسانيات الاجتماعية) و(علم الاجتماع اللغوي) فقد كانا مدار جدل بين الباحثين، فمنهم من رأى أنهما يدلان على مفهوم واحد مثل هلبش (Helbig) (هلبش، 2007م، صفحة 365)، ومنهم من يرى أنهما مختلفان، فعلم اللغة الاجتماعي يتجه إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، أما علم الاجتماع اللغوي فإنه يدرس المجتمع في علاقته باللغة (ياقوت، 2002م، الصفحات 161-162)، وهذا الاختلاف ليس اختلافا في العناصر، إنما هو اختلاف في محور الاهتمام (هدسون، 1990م، صفحة 17).

حيث ذهب بعض اللغويين إلى القول إن علم الاجتماع اللغوي أشمل من علم اللغة الاجتماعي، فعلم الاجتماع اللغوي يهتم بالنطاق الواسع من القضايا مثل القضايا المجتمعية الكبرى وتأثير اللغة فيها، مثل التنمية الاجتماعية، والاقتصادية بالمجتمع، وأثر التعدد اللغوي فيها، والسياسات اللغوية الواجب اتباعها وقضايا التغير الاجتماعي، والصراع اللغوي المصاحب لظاهرة الهجرة، وغير ذلك، فهو يركز على دراسة اللغة بصفتها ظاهرة اجتماعية أكثر من تركيزه على دراسة اللغة في حد ذاتها (عفيفي، 1995م، الصفحات 54-55).

أما علم اللغة الاجتماعي فيتناول الفهم العلمي للظاهرة اللغوية، بالنظر إلى اللغة وعملياتها في ضوء منظور التفاعلية الرمزية للغة مع المجتمع من قبيل المجتمع اللغوي، والموقف اللغوي، والمحادثة اللغوية، فهو يبدأ بوصف اللغة كموضوع رئيس له مع الإشارة لعلاقتها بالمجتمع (شتا، 1996م، الصفحات 38-37).

وهذا الاضطراب الحاصل في المصطلحين جزء منه مردُّه إلى التكوين العلمي لهذا الاتجاه المنطلق من قاعدة يشترك فيها علمان رئيسان: علم اللغة وعلم الاجتماع ويوازيهما نمطان من علماء كل علم، والجزء الآخر هو الناحية المُتصَوَّرة في هذا العلم، فمنهم من فهم أنه توسيع للعلمين الأصليين (اللغة والاجتماع) ومنهم من تصور أنه فرع جديد متداخل الاختصاصات (هلبش، 2007م، الصفحات 363-362).

نشأة اللسانيات الاجتماعية وتطورها:

طرأ في العقود الأخيرة من القرن العشرين تطور في فرع من اللسانيات عرف باللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics)، حيث أخذت الهوة ما بين علم الاجتماع وعلم اللغة تضيق إلى حد بعيد. فأصبح اللغويون يهتمون بالتكيف الاجتماعي للظواهر اللغوية، كما أصبح بعض علماء الاجتماع أكثر إدراكًا للطبيعة الاجتماعية للغة، فظهر هذا الفرع تأكيدًا على هذا التقارب (محسب، 1991م، صفحة 44)، ويقوم على تصور دراسة

الظاهرة اللغوية في بعدها الاجتماعي، أي وهي مستعملة متفاعلة بين المتكلمين في سياق تفاعلي ومقامي معين.

وقد كان هذا الفرع من اللسانيات رد فعل على ظهور اللسانيات التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي (Naom Chomsky) التي تنادي بنحو كلي كوني عالمي، مشيدة بدور الفرد المتكلم، ومعتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجردة افتراضية وصورية بعيدًا عن الواقع والسياق التواصلي، فاللغة عند تشومسكي ذات طبيعة عقلية وفردية وراثية في حين أن اللغة في مفهوم اللسانيات الاجتماعية ظاهرة اجتماعية مكتسبة (حمداوي، 2002م، صفحة 19).

وظهرت في عام 1978م دوريتان باللغة الإنجليزية متخصصتان في نشر الأبحاث والدراسات الخاصة بعلم اللغة الاجتماعي، وهما اللغة في المجتمع Language in Society، والدورية الدولية لعلم اجتماع اللغة International Journal of the Sociology of Language، كما ظهرت عدد من المؤلفات والكتب التي ظهرت في ذلك الوقت لتعرّف بهذا العلم، أو بعلاقة اللغة بالمجتمع، ومن أصحابها بريلنج Burling 1970، وبرايد Pride 1971، وفيشمان Fishman 1972، وغيرهم (هدسون، 1990م، صفحة 12).

وبالتدريج صار لعلم اللغة الاجتماعي موقع في الجامعات التي تختص بدراسة علم اللغة، حيث يلقي مزيدًا من الضوء على واقعية اللغة وطبيعة المجتمع (فوزي، 2009م، صفحة 122).

وليس معنى ذلك أن دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع من ابتكار تلك الحقبة الزمنية، بل كانت هناك إرهاصات غربية قديمة مهدت لظهور هذا العلم، منها جهود المدرسة الاجتماعية المؤسسة على يد (دور كايم Durkheim) التي أكدت على وثاقة العلاقة بين اللغة والمجتمع، وقد كانت سببًا في ظهور المدرسة اللغوية الاجتماعية الفرنسية التي انضم إليها كثير من علماء اللغة في فرنسا وسويسرا وألمانيا وغيرها (ياقوت، 2002م، صفحة 160)، وحاولوا أن يطبقوا نظريات علم الاجتماع العام، ويبينوا أثر المجتمع ونظمه وحضاراته المختلفة على الظواهر اللغوية باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي أولا وقبل كل شيء؛ ولذلك كانت اللغة كائنًا حيًا كالإنسان سواء بسواء لأنها ألصق الظواهر الاجتماعية به (عبد التواب، 1997، صفحة 126)، (دوركايم، 1988م، الصفحات 69-50).

وكذلك رؤية دو سوسور (de Saussure) في تحديد اللغة كواقع اجتماعي فالفرد لا يستطيع أن يتكلم إلا من خلال المجتمع المحيط به، بالإضافة إلى كونه لا يشعر بالحاجة إلى استعمال جهازه الكلامي إلا في إطار علاقاته مع المجتمع، فهو مرتبط ارتباطًا كاملًا بالمجتمع (دوبيكير، 2015م، صفحة 198) فاللغة بالنسبة له موروث اجتماعي وظهر ذلك جليًا في إطار التفرقة التي وضعها بين اللسان واللغة الكلام.

ونظرة فيرث (Firth) الاجتماعية إلى اللغة بقوله: «لنبدأ بأن نعتبر الإنسان ليس مفصولًا عن العالم الذي يعيش فيه، إنه ليس إلا جزءًا منه، إنه ليس موجودًا ليفكر فيه فقط، لكن ليعمل ما يناسب.....، فكلامك

ليس مجرد تحريك للسان، أو اهتزاز في الحنجرة أو إصغاء، إنه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأدية وظيفته كمدير العلاقات لتحفظ عليك سيرك في المحيط الذي تعيش فيه» (نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، 2009م، صفحة 9).

ومقال بول لافارج (Paul Lafargue) الذي أكد على العلاقة الجامعة بين اللغة والمجتمع، وكان بعنوان «اللغة الفرنسية قبل الثورة وبعدها» «La langue Français avant et après la Révolution» وقد تحدث فيه عن أثر الحدث التاريخي والسياسي والاجتماعي على المعجم الفرنسي، فوضح أن الثورة الفرنسية التي قامت عام 1789م ساهمت في تغيير المعجم اللغوي الفرنسي، كما أنه سجل مجموعة من الكلمات الجديدة التي دخلت حقل اللغة الفرنسية (بو قربة، 2003م، صفحة 3).

كما أسهم مايه (Melliet) إسهامًا كبيرًا لاستنباط نظرية اجتماعية في دراسة اللغة تؤمن بمجموعة من الأفكار من بينها (إفيتش، 2000م، صفحة 133):

-أن اللغة ظاهرة بسيطة؛ إذ إنها بنية مركبة من طبقات (أساليب مختلفة) تكتسب شكلها من بيئة اجتماعية معينة (لغة التجار، والشارع، ....)، ولا تتأثر عملية التشكيل بالمستوى الثقافي وطريقة الحياة في محيط اجتماعي خاص، ولكن التأثير الأكبر هو للنشاط الاقتصادي والتقني للبشر.

-يقوم الاقتراض الاجتماعي بالدور الأساسي في تغيير معنى الكلمات، فالكلمات تنتقل من طبقة اجتماعية إلى أخرى، ويؤدي إلى اكتساب أشكال جديدة في المعنى، فالكلمة العامة يمكن أن تتخصص والعكس صحيح، وينشأ التطور الدلالي من تطبيق قاعدتين متجادلتين التعميم والتخصيص.

هذه الإرهاصات إلى جانب أخرى من جهود من أمثال (هاليداي، Halliday ومالينوفسكي Ma-linowski، ويسبرسن Jespersen، وفلمور Fillmore) وغيرهم مما يضيق المقام عن ذكرها ساهمت في حصول ذلك العلم الجديد الذي يربط بين علم اللغة وعلم الاجتماع، وأدت إلى ظهور اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 23)، (نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، 2009م، صفحة 13).

ويعد المؤسس العملي لهذا العلم هو ويليام لابوف (William Labov)، وذلك في عام 1966م حينما طبع كتابه: التراتبية الاجتماعية أو التدرج الاجتماعي في إنجليزية نيويورك (The Social Stratification of English in New York City) (حمداوي، 2002م، صفحة 20)، ثم ألف كتابًا أسماه علم الاجتماع اللغوي عام 1976م، ترجم للفرنسية باسم (Sociolinguistique)، وتعد دراسته المهمة عن جزيرة مارثاز فينيارد(Martha's Vineyard) الواقعة بمدينة ماساشوستس (Massachusetts) من أهم الدراسات التي مهدت الطريق لقيام اللسانيات الاجتماعية، فتلك الجزيرة فيها أربع مجموعات اجتماعية فرعية: أحفاد سلالة الإنجليز منذ القرن 17، والمهاجرون من أصل برتغالي، والهنود، ومجموعات متنوعة من (الفرس، والألمان، والبولنديين)، وتناول فيها

طريقة نطق بعض الحروف المتحركة مثل (ay, aw) عند سكان الجزيرة الأصليين، وتميزت هذه الدراسة أنها أخذت بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية بالإضافة إلى القيود اللغوية في تفسير وجود هذا التغير الملحوظ في نطق الحرف المتحرك المدروس، كما تضمنت بعض المتغيرات الاجتماعية مثل أثر المنطقة، والمهنة، والعمر، وشعور المواطنين تجاه حياتهم في الجزيرة، وخلص لتبني المقاربة اللسانية الاجتماعية القائمة على مجموعة من المتغيرات تتمثل في المكان الجغرافي، والعمر والجنس، والاصل الاجتماعي، وسياقات استعمال اللغة، وأثبت أنه من الصعوبة بمكان فصل اللغة عن المكون الاجتماعي الأساسي فيها (زيان، 2018م، صفحة 381)

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي (حمداوي، 2002م، صفحة 16)، وأكد على «ضرورة البحث عن تفسير عدم انتظام التغييرات اللغوية في تقلبات التشكيلة الاجتماعية اللغوية» (كالفي، 2006م، صفحة 24).

المبحث الأول: قضايا اللسانيات الاجتماعية في ضوء اللسانيات الحديثة

انطلاقاً من تعريفات اللسانيات الاجتماعية المجتمعة على دراسة اختلاف اللغات طبقا للسياقات الاجتماعية والفاعلية الاجتماعية في تعيين أشكال الكلام، وبيان تفسيرات لهذه العمليات التفاعلية للظواهر اللغوية وما يطرأ لها من تغييرات وتطورات، فقد أشار العلماء والباحثون إلى مجموعة من القضايا التي يمكن أن تدخل في نطاق دراسة اللسانيات الاجتماعية، ومنها على النحو الآتي (ياقوت، 2002م، الصفحات 163-162)، (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، الصفحات 25-24)، (بوفرة، 2015م، صفحة 16)، (المجيول، 2007م، الصفحات 29-28):

-تأثير التركيب الاجتماعي للأسرة في اكتساب الأطفال اللغة.

-تطور اللغة عند الطفل ومراحل اكتسابها.

-السن التي يدرك فيها الأطفال الدلالة الاجتماعية لمختلف الصيغ الكلامية.

-استعمال اللغة لدى الأفراد وصلته بالمكانة أو المنزلة الاجتماعية.

-دور اللغة في سيطرة أحد الأفراد على المجموعة.

-الغزو اللغوي الذي يتمثل في تبني أحد الشعوب للغة ما، وترك لغته الأم، وصلة ذلك بالظروف الاجتماعية.

-دور العوامل الاجتماعية في التغيير الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي الذي يصيب اللغة.

-بيان الجانب الاجتماعي في «لغة المحادثة» والاهتمام بما يدور حين يلتقي شخصان لكل منهما لغة تختلف عن الآخرين.

-النتائج الاجتماعية المترتبة على الأحكام المتصلة بالصحيح نحويًا وغير الصحيح نحويًا.

-تغيير نطق بعض الكلمات عند البنات دون الأولاد، أو العكس، واتصاله بالجانب الاجتماعي.

-تعدد للهجات داخل المجتمع الواحد، ووجود ما يسمى باللغات الخاصة، وإيضاح طبيعة كل لغة والخصائص

التي تحددها (الأسس الاجتماعية للثنائية والتعددية اللغوية).

-دور اللغة في تعزيز هوية الجماعة.

-التواصل اللغوي بين الشعوب أو الجماعات التي لها لغات مختلفة، وما يعتري هذا التواصل من مشكلات.

-اللغة والمجتمع والتواصل الحضاري.

-علاقة اللغة بالثقافة، ودور اللغة في البناء الثقافي، وأثر الثقافة في البناء اللغوي.

-المعايير أو العوامل التي تتحكم في اختيار أحد الشعوب المستعمرة لغة أو لغات وطنية.

-أثر التشابه اللغوي في إذكاء روح الوطنية.

-الدراسة الوصفية للأوضاع اللغوية (طريقة الكلام وأسلوبه).

-علم اللهجات الاجتماعي (المتنوعات غير المعيارية).

-الازدواجية اللغوية والتخطيط اللغوي وتعدد اللهجات.

-التخطيط والتنمية اللغوية.

-اللسانيات الاجتماعية والتربية.

-اللسانيات العرفية (الإثنو منهجية).

-النظرية اللغوية والنظام اللغوي.

-تقعيد اللغة، وجودتها، وأمانها، وتصحيحها، واحتكاكها بغيرها.

-الدخيل والتداخل والخلط اللغوي.

-الميول الاجتماعية للغة.

-الهوية اللغوية للجماعات الاجتماعية.

-الأشكال اللغوية النموذجية وغير النموذجية.

تحليل الخطاب السياسي، أو الأدبي، أو الديني، أو الإعلامي... إلخ، مع الاعتماد على (سوسيولوجيا) ظاهرة الكلام التي لا تتعرض للمعطيات اللسانية إلا كوسيلة اجتماعية.

ويلاحظ من خلال ذكر القضايا السابقة أن فيها حضورًا لعناصر عدة منسجمة هي: اللغات والأفراد والمجتمعات والمؤسسات، وهذا التداخل المتعدد والمركب هو الذي يفسر ارتباط علم اللغة الاجتماعي بمجموعة من المجالات. لذا يبدو أن علم اللغة الاجتماعي وكأنه يتخذ أشكالًا مختلفة؛ لأن ينطلق من علاقة جدلية تربط اللغة بالمجتمع، والمجتمع باللغة (بوفرة، 2015م، صفحة 18).

كما يظهر أن اللسانيات الاجتماعية بصفتها علمًا تنقسم إلى جزأين أو ركنين أساسيين، وهما جزء نظري وجزء تطبيقي، وهذا الأخير يعني «بالخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية» (هدسون، 1990م، صفحة 13)؛ أي الخروج إلى الواقع اللغوي والبحث فيه وتجميع الحقائق اللغوية الموجودة داخله (فوزي،

2009م، صفحة 122)، فيعالج الظواهر اللغوية والعمليات الاجتماعية المرتبطة بها على مستوى النشأة والتطور والانتشار والتشعب إلى لهجات، إضافة إلى دراسة عمليات الصراع والتفاعل اللغوي بين اللغات المختلفة، والموضوعات التي تهتم بالتغيرات اللغوية على المستوى الجغرافي والاجتماعي والثقافي للغات المختلفة، ومشكلات الاتصال اللغوي، وموقف المتكلم والمخاطب واللهجات المحلية، وعلاقة كل ذلك بالواقع الاجتماعي وحضارته ونظمه وبيئته الاجتماعية (شتا، 1996م، صفحة 26) (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 24)، أما الجزء النظري فهو «النظر في الحقائق المتجمعة والمتوصل إليها من الميدان والتفكير فيها تمحيصها» (هدسون، 1990م، صفحة 13)؛ وذلك بوضع المادة اللغوية قيد الدراسة والشروع في وصفها ومحاولة تفسيرها وتحليلها للوصول إلى النتائج مع التأكيد على ربط الحقائق بالواقع اللغوي الموجودة فيه، كالوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعتورها من شئون الحياة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع (نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، 1988م، صفحة 25).

من قضايا اللسانيات الاجتماعية:

وانطلاقًا من هذا التفاعل المتبادل بين اللغة والمجتمع، ظهرت مشكلات لغوية عدة سعت إلى دراستها اللسانيات الاجتماعية، ومن الصعوبة بمكان أن نعرض لكل تلك القضايا، وتبيان بعضها على النحو الآتي:

1.قضية الازدواجية اللغوية:

إن استعمال أكثر من لغة في المجتمع الواحد ظاهرة منتشرة في أغلب المجتمعات، وهو ما اصطلح عليه بالازدواج اللغوي، وهذا المصطلح ظهر على يد فرجسون Ferguson عام 1959م (السيد، 1995م، صفحة 149)، فلكل إنسان لغة يتكلم بها، ويتحكم في كل أساليب تلك اللغة، وإذا أراد أن يطور ملكته اللغوية ضمن لغة ثانية يصبح من مزدوجي اللغة، وعرفها فرجسون Ferguson بأنها: «حالة ثابتة نسبياً يكون فيها- بالإضافة إلى لهجات اللغة الأساسية- نوع من اللهجات مختلف اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع» ، أي أن مزدوج اللغة بالإضافة إلى امتلاكه للغته الأساسية، فإنه لديه لهجة أخرى تختلف تماماً عن لغته الأصلية.

بالإضافة إلى أن اللغة الواحدة لها لهجتان، لهجة عليا ولهجة دنيا، فالأولى هي التي تستخدم للمحادثة الرسمية، أي لغة الأدب المكتوب الذي يحظى باحترام أفراد المجتمع، والثانية هي لهجة المحادثة العادية (فاسود، 2000م، صفحة 65)، فالطفل حينما ينشأ في وسط عائلة تتكلم بلغة معينة، فهو يتلقى اللهجة الدنيا من اللغة ويتعلمها بواسطة والديه فهي التي يستعملها في الحياة اليومية، وعندما يذهب إلى المدرسة ويتعلم فإنه يتلقى اللهجة العليا لهجة الأدب والعلم ويصبح مستعملا للهجتين معا، وللازدواجية اللغوية نوعان هما:

2.الازدواجية الفردية:

وتعني «قدرة الفرد وتمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين» (بكال، 2004م، صفحة 132) والمهم أن يكون الفرد متمكنًا من لغتين وتكونا مختلفتين، وإن استعمال نظامين لغويين مختلفين يتوقف على عوامل أهمها (بكال، 2004م، صفحة 132): طريقة اكتساب الفرد للغتين، ودرجة إتقانه لهما.

3.الازدواجية اللغوية الاجتماعية:

وتعني «وجود لغتين مختلفتين تترتبان حسب الطبقات الاجتماعية (بكال، 2004م، صفحة 133) مثلما هو الأمر مع اللهجة الدنيا واللهجة العليا التي سبق العرض لها، فهذه اللهجات تستعمل عند الحاجة إليها، وكل لهجة تستعمل في محلها، وازدواجية اللغة بنوعيها من موضوعات اللسانيات الاجتماعية، فإن توظيف بعض اللهجات في خدمة غايات مختلفة في المجتمع ما هو إلا سلوك لغوي اجتماعي (فاسود، 2000م، صفحة 92).

4.قضية التحول الكلامي:

لا يوجد مجتمع كذلك يتكلم بأسلوب لغوي واحد، فإما أن تكون هناك لغات عدة أو لهجات عدة، ومن ثم يكون الفرد ملزما بأن ينتقل من لغة إلى أخرى، أو من لهجة إلى أخرى، وهو ما يسمى بالتحول الكلامي (الراجحي، 2012م، صفحة 11)، أو تبديل الشفرة أو مزج الشفرة، حيث تستخدم أجزاء من اللغة الأولى أثناء استخدام اللغة الثانية من طرف المتكلم وتسمى بالاقتراض، وعادة ما تكون هذه القطع عبارة عن كلمات، أو تكون عبارات لغوية أكبر (الراجحي، 2012م، صفحة 12)، وهذا التحول يكون لعوامل غدة من بينها: الموقف، والموضوع، والمشاركون في الحديث، والجنس، وغير ذلك، والغرض إما أن يكون شرح موضوع ما، أو قصد الاندماج الاجتماعي.

5.قضية التداخل اللغوي:

من ضمن القضايا المهمة التي تتناولها اللسانيات الاجتماعية، قضية التداخل اللغوي الذي هو نتاج الاحتكاك اللغوي ما بين اللغات واللهجات الموجودة في المجتمع، ويكون ذلك نتيجة تأثير اللغة الأولى المكتسبة في المجتمع في اللغة الثانية المتعلمة، وهذا التداخل حاصل في جميع المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية (بلعيد، 2001م، الصفحات 129-124)، والفارق ما بين التداخل اللغوي والتحول اللغوي، أن التداخل غير مرغوب فيه ويحدث على جميع المستويات اللغوية، أما التحول فهو مرغوب ويحدث في مستوى المفردات أو الجمل الطويلة، كما أن التداخل لا يتطلب متكلماً يعرف اللغتين، أما التحول فيشترط معرفة اللغتين لدى المتكلم والسامع (بلعيد، 2001م، الصفحات 130-129).

6.قضية الحدث الكلامي:

وتعد قضية الحدث الكلامي من الاهتمامات الأساسية لقضايا اللسانيات الاجتماعي حيث تتخطى اللسانيات الاجتماعية حدود الكلمة والجملة، وتركز في شأن تتابع الجمل، والتبادل الكلامي بين الأطراف المشاركة بطريقة مباشرة، وفهم التركيبات الكلامية كما تظهر في مواقفها، وبتحديد الخلفيات الاجتماعية والظروف الثقافية وماهيات المتحدثين، وهذا ما يسمى بالحدث الكلامي (الراجحي، 2012م، صفحة 11).

7.قضية اللهجات الاجتماعية:

الاختلافات اللغوية لا تستند إلى اختلافات إقليمية، فالعامل الجغرافي ليس هو الوحيد المؤثر في اختلاف اللهجات، فهناك عوامل أخرى منها عامل السن، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي والمستوى الثقافي كلها تؤثر في حصول الاختلاف اللغوي، ويطلق عليه مصطلح اللهجات الاجتماعية ، ومن ضمن اللهجات الاجتماعية «اللهجة الحرفية، حيث نجد عند كل مجموعة حرفية مجموعة من التعبيرات اللغوية الخاصة بهم كالنجارين والصيادين والمزارعين (هدسون، 1990م، صفحة 72)، كذلك اللهجة الخاصة بجنس النساء والرجال، فتوجد فوارق في الأداء اللغوي بين الذكر والأنثى (وافي ع.، 1983م، صفحة 131)، كما توجد أساليب معينة تختص بجنس دون آخر كأسلوب الندبة الذي تستعمله النساء ويستهجن من الرجال (العناتي، 2010م، صفحة 77)، كذلك اللهجة المستعملة مع الأطفال من قبل الكبار لهجة لا تستعمل في المواقف الاجتماعية الأخرى، وتدرسها اللسانيات الاجتماعية من حيث الخصائص اللغوية ودلالتها على المستويات الاجتماعية وتوزيعها داخل المجتمع.

8.قضية التعدد اللغوي:

ويعرف التعدد اللغوي بأنه: «وضعية لسانية تمتاز بتعايش لغات وطنية متباينة، أو وطنية وأجنبية في البلد الواحد إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة، وإما على سبيل التفاضل إذا وجدت لغة عالمة بجانب أخرى عامية» (الأوراغي، 2002م، صفحة 50)، ومن النادر وجود أمة أحادية اللغة بالرغم من استعمال عدة مجهودات لتطبيق سياسة لغوية رامية لتأسيس مبدأ أحادية اللغة، فأغلبية الدول لها أكثر من لغة متداولة بين عدد من سكانها كان كبيرًا أو صغيرًا، «ولا يمكن أن نمحي لغة أو ثقافة ببساطة» (بكال، 2004م، صفحة 131)، وتدخل هذه القضية من ضمن اهتمامات اللسانيات الاجتماعية وبخاصة في المجتمعات التي تتميز بالتعدد اللغوي لهدف المحافظة على اللغة الرسمية، وظاهرة التعدد اللغوي لها أسباب عدة لعل من أهمها (صبولسكي، 2010م، صفحة 134):

-الهجرة (الإرادية أو اللاإرادية): وهي إحدى مسببات هذه الظاهرة، نتيجة تنقل أشخاص يتكلمون بلغة معينة إلى منطقة أناس يتكلمون بلغة أخرى.

-التجارة: حيث أدت إلى تنقل عدد كبير من لغات منطقة معينة إلى منطقة أخرى وتكوين العديد من اللغات

الهجينة.

-النزوح الريفي: فالانتقال من الريف إلى المدن الكبرى يؤدي إلى تشكيل مدن مجاورة لها نمط لغوي يتسم بالتعقيد أكثر من التعدد اللغوي.

-الغزوات والفتوحات التاريخية: حيث إن حملات الغزو والفتح للدول غير الناطقة بلغة أهل الفاتحين أو الغازين يؤدي إلى استعمال لغة الفاتحين إلى جنب لغة أهل البلاد الأصلية، كما حدث مع الفتوحات الإسلامية التي أدت إلى استخدام العربية بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (صبولسكي، 2010م، صفحة 136).

-الائتلاف: وهو اتحاد مجموعات عرقية مختلفة تحت سيطرة سياسة لدولة واحدة إما طوعًا أو إجبارًا (فاسود، 2000م، صفحة 17).

9.قضية التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

من ضمن القضايا التي اهتمت بها اللسانيات الاجتماعية اهتماماً بالغاً هي قضية التخطيط اللغوي التي يقصد بها تطبيق السياسة اللغوية التي اختيرت من طرف الدولة أو الجهات الرسمية أو الخاصة، وذلك للمحافظة على اللغة الرسمية، وقتل المشاكل اللغوية التي تعاني منها الدول، ومحاربة حالات التعدد والازدواج اللغوي وغيرها من الظواهر المختلفة التي تعاني منها بعض البلدان (عياد و جريس، 1997م، صفحة 77)، بهدف تيسير التواصل بين البشر وجعله سهلًا ميسورًا، وجعل الوسائل الإعلامية والتعليمية المختلفة تتكامل في عملها في إطار خطة لغوية موحدة (حجازي، 1994م، صفحة 124).

وكثيرا ما يقع الخلط بين مصطلح التخطيط والسياسة اللغوية، فكل واحد منهما يدل على معنى مختلف فالسياسة اللغوية هي المرحلة النظرية التي يتم من خلالها ربط الواقع الاجتماعي باللغة، وتنجز فيها إجراءات عدة مثل تحديد لغة التعليم، والإدارة، والإعلام وغيرها (بورنان، 2004م، صفحة 162)، في حين أن التخطيط اللغوي هو الجانب التطبيقي من هذه السياسة اللغوية.

وهذه السياسة اللغوية لا توضع من فراغ، بل تبنى على أساس وقواعد ثابتة تنطلق من عناصر أساسية وجب احترامها والتقيد بها تتمثل في تاريخ الأمة وعقيدتها وكيانها الوطني (بورنان، 2004م، صفحة 162)، والتخطيط يكون مسطرًا لتنفيذ قرارات السياسة اللغوية التي توضع من طرف الدولة انطلاقًا من الواقع الاجتماعي الذي تعرفه البلاد (زكريا، 1993م، صفحة 11).

كما تسعى السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي إلى إيجاد حلول للمشكلات اللغوية المنتشرة في الدول من خلال اتخاذ القرارات المناسبة وتسطير الأهداف البديلة والمرجوة لوضع حد لهذه المشكلات، وهذه المشكلات كثيرة متنوعة لعل منها القضايا الآتية (زكريا، 1993م، صفحة 11):

-مقاييس الكتابة الصحيحة والكلام الجيد.

-ملاءمة اللغة بصفتها وسيلة للتعبير المستعمل من قبل الجمهور.

-كيفية جعل اللغة أداة للإبداع الفكري والعلمي.

-كيفية تحسين التواصل والتفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة داخل نطاق الدولة.

-اختيار لغة التعليم.

- اختيار اللغة الثانية في التعليم.

- ترجمة الأعمال الأدبية اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.

- القيود الموضوعة على الاستعمال اللغوي في بعض المجتمعات التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.

-المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.

وتلك المشكلات كثيرة متنوعة والسلطة وحدها لا يمكن أن تكون كافية في عملية التخطيط، ولذلك قدم جيرنود Gernod قائمة لمن يقوم بعملية التخطيط بالإضافة إلى الحكومات وتتمثل في (فاسود، 2000م، صفحة 446): (الوكالات الوطنية غير الحكومية- الوكالات غير الوطنية وغير الحكومية- وظائف تنقيح الصحف اليومية ومراجعتها المؤلف المستقل أو كاتب الرسائل أو الخطيب المتحدث وغيرهم).

أما عن كيفية التخطيط اللغوي، فإن هناك مراحل عدة تكون عليها عملية التخطيط، وقد أوجز روبن Roben هذه الخطوات الأربعة على النحو الآتي (فاسود، 2000م، صفحة 448):

-تقصي الحقائق: حيث يجب أن تتوافر كمية كبيرة من المعلومات قبل أن يتخذ أي قرار تخطيطي في الشأن.

-التخطيط: وهنا تتخذ القرارات الفعلية.

-التنفيذ: وهي مرحلة تطبيق قرارات التخطيط.

-ردود الفعل: في هذه المرحلة يكشف المخطط مدى نجاح تنفيذ الخطة من عدمها.

وهذه الأهداف لابد أن تكون واضحة وتنفذ بطريقة سليمة وصحيحة؛ لذلك لابد أن تكون منطلقة من الواقع اللغوي والاجتماعي الذي تعرفه البلاد في أبعاده المختلفة مع الاستفادة من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المسطرة والنتائج المنشودة المنتظرة (حجازي، 1994م، صفحة 124).

المبحث الثاني: قضايا اللسانيات الاجتماعية في ضوء التراث العربي

وقد كان للعرب نصيب وافر في التعرض لقضايا لسانية لها علاقة بالمجتمع، فهم لم يقتصروا على دراسة اللغة في إطار بعيد عن الاستعمال، ولم يقتصروا على دراسة ظواهر اللغة العربية فحسب، بل كانت دراستهم دراسة لسانية شمولية بالمنظور اللساني العام، وهي قضايا يضيق المقام عن ذكرها ونقتصر في الحديث على تلك الظواهر اللسانية المرتبطة بالمجتمع، ومنها على النحو الآتي:

1.أثر الجغرافيا في فصاحة لهجة قريش:

ففي بحوث علماء اللغة العرب عن فصاحة لهجة قريش وصفائها قد أرجعوا جانبًا كبيرًا منها إلى مكانها فقريش من جميع بين العرب سكنت جوار الحرم، وقامت على ولايته وخدمته وسقيا وفوده، وقد كانت العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة المكرمة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في دارهم، ومع فصاحة قريش وحسن لغتها، ورقة ألسنتها، إذا أتتهم وفود من العرب تخيروا من كلامهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات لسلائقهم التي طبعوا عليها؛ فصاروا بذلك أفصح العرب، فلا ترى في لهجتهم ولا كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة (السيوطي، 1986م، صفحة 1/210)، فللمكان الذي تمتعت به قريش تأثير على فصاحتها.

2.أثر الجغرافيا في السلامة اللغوية:

وقد كان لعلماء اللغة الذين تولوا جمع اللغة من اللسان العربي بعض المعايير، ومنها معيار المكان، فقد نظروا إلى جغرافيا المكان الذي يأخذون عنه اللغة، وربطوا بين المكان ومدى تأثر لغة أهله بمن حوله، فكانوا لا يأخذون من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم؛ فإنهم لم يأخذوا من لخم ولا جذام؛ لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد؛ لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين اليونان؛ ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزدعمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة (السيوطي، 1986م، صفحة 1/212)، وما ذلك إلا لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم بمخالطتهم غيرهم من الأمم، مما أدى إلى فساد ألسنتهم وتأثرها بلغات الأماكن المجاورة لهم.

3.أثر التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسلامي على ظهور اللحن وتطور اللغة:

حيث أجمع اللغويون القدامى على أن السبب في تسرب اللحن أو الخطأ إلى اللغة العربية يعود إلى اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس الأخرى، وعبّر عن ذلك الزُبيدي بقوله: «لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان؛ فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا أرسالا (أي طوائف)، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في

اللغة العربية ، واستبان منه ي الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفها لمن زاغت عنه» (الزبيدي، 1984م، صفحة 1/11)؛ ولذلك اهتم القدامى من علماء اللغة بالتأليف في اللحن منذ المراحل الأولى من حياة الدرس اللغوي ومن هذه المؤلفات (ما تلحن فيه العوام للكسائي، البهاء فيما تلحن فيه العامة للفراء، ما يلحن فيه العامة لأبي عبيدة، ما خالفت فيه العامة لغات العرب، لابن سلام، ما يلحن فيه العامة للباهلي، وإصلاح المنطق للسكيت، ما يلحن فيه العامة للمازني، ما يلحن فيه العامة للسجستاني، النحو ومن كان يلحن من النحويين لابن شبة، أدب الكاتب لابن قتيبة، لحن العامة للدينوري، والفصيح لثعلب، وتقويم اللسان لابن دريد، ولحن العامة للزُبيدي، وإصلاح غلط المحدثين للبُستي، ولحن الخاصة لأبي هلال العسكري، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري، وغيرها).

والمجالات التي تتطرق إليها القدامى في مؤلفات اللحن يضيق المقام عن ذكرها، لكنها مقسمة على أبواب لديهم، مثل كتاب تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي الذي قسم أبواب اللحن على خمسين بابا.

4.أثر الإسلام على اللغة في استحداث ألفاظ إسلامية جديدة:

حيث ورث العرب في جاهليتها لغتها من آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، ولما جاء الإسلام حالت الأحوال، وبطلت أمور، ونسخت ديانات، ونقلت ألفاظ كانت لها دلالات معينة إلى دلالات أخرى جديدة مكتسبة، فكان مما جاء في الإسلام ذكر ألفاظ مثل: المؤمن، والكافر، والجنة، والنار، والثواب والعقاب، والصلاة، والزكاة، والرسول، والملائكة، الرسالة، القرآن، وغير ذلك مما يلاحظ فيه أثر الإسلام في استحداث ألفاظ وتغيير دلالات الكلمات في لغة المجتمع العربي.

«فالعرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، والمنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع» (ابن فارس، د.ت، الصفحات 84-83)، وغير ذلك من المستحدثات اللفظية.

5.أثر المولدين في استحداث ألفاظ جديدة في اللغة:

وإلى جانب ظهور اللحن بسبب دخول شعوب غير عربية في الإسلام، فإن هناك ألفاظًا أحدثها المولودون، وهم أبناء تلك الشعوب التي دخلت الإسلام من غير العرب، وقد تنبه العلماء العرب إلى تلك الظاهرة الاجتماعية فكتبوا عنها، ولم يقبلوا تلك الألفاظ في جمعهم للغة، ومن تلك الألفاظ مثلا (النحرير والمجانسة، والتجنيس، والعُجَّة، والفطرة، والتشويش، والجبرية، والقدرية، وحوائج (جمع حاجة)، وتبغدد (فعل

مشتق من بغداد)، والقلنسوة، والحواميم) (السيوطي، 1986م، صفحة 1/304)، وغير ذلك من الألفاظ التي نشأت من تفاعل تلك الشعوب مع اللغة العربية في مجتمعهم واستخراجهم لألفاظ لم يكن لها أصل في كلام العرب.

6.قضية التخطيط اللغوي عند القدامى:

تطرّق ابن خلدون لقضية التخطيط اللغوي في فصل عقده بعنوان «في لغات أهل الأمصار»، وتناول حديثه عن اللغة المسيطرة والمهيمنة، وهي لغة المجتمع المسيطر، فقال: «اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المختطين لها» (ابن خلدون، 2001م، صفحة 1/474) فلغات أهل الأمصار الإسلامية هي اللغة العربية لغة السلطان ولغة الدين الإسلامي أو لغة الغالبين (فالغلبة تكون بالملك أو الدين)؛ لذلك كان من الطبيعي أن تفرض الأمة الإسلامية سياستها التخطيطية اللغوية، لما «وقع للدولة الإسلامية من الغلب على الأمم والدين والملة صورة للوجود والملك، ....، ولما أن النبي عربي فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها» (ابن خلدون، 2001م، صفحة 1/475)، وغير ذلك من مواضع تؤكد وعي ابن خلدون بحقيقة الصراع بين اللغة والسلطة فقد أدرك صلة اللغة بالدولة.

7.قضية الاكتساب اللغوي عند القدامى:

وقد تفطن ابن خلدون إلى أن اكتساب اللغة الأولى وليدة المجتمع أي ناشئة من تفاعل الفرد مع بيئة المجتمع الذي يعيش فيه ويتعامل معه، كما في اللغة العربية أو غيرها، حيث يقول: «المتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم... كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فليلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال» (ابن خلدون، 2001م، صفحة 1/765). فهو بذلك يعد اللغة ظاهرة اجتماعية ضرورية يخضع لها أفراد هذا المجتمع.

8.الواقع الاجتماعي وأثره على السياسة اللغوية عند القدامى:

يرى ابن خلدون أن العلم والتعليم يزدهران بازدهار الحضارة والعمران؛ لأن العلم من جملة الصنائع المتعلقة بها، فكلما ازدهرت الحضارة كان طبيعيا أن تزدهر الصنائع؛ لأن «الصنائع إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة» (ابن خلدون، 2001م، صفحة 1/548)، فاللغة العربية هي التي سيطرت زمنا على لغة العلم والتعليم بفضل ازدهار عمرانها وتقدم العلوم لديها، وهذه السيطرة وصلت إلى الغرب المتخلف آنذاك فتعلم بلغة العرب تلك العلوم، وتأثر بلغتهم في إلقاء بعض الكلمات مما تعلمها في بعض المناسبات.

وعقد ابن خلدون مقارنة ما بين ما بلغته بلاد المشرق من التقدم في المجال العلمي والتعليمي والحضاري بصفة عامة وما آلت إليه بلاد المغرب بعدما أصابها من انتشار للآفات الاجتماعية والتدني في المستوى المعيشي، حتى أنه «ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب وأشد نباهة وأعظم كيسا بفطرتهم الأولى» (ابن خلدون، 2001م، صفحة 1/546). واختصارا فاللغة تتأثر بالتقدم الحضاري والعلمي وتؤثر فيه كذلك، فالعلم والتعليم صناعتان تزدهران بازدهار العمران وتتراجع بتراجعهما.

المبحث الثالث: أوجه التقارب بين قضايا التراث العربي واللسانيات الحديثة في اللسانيات الاجتماعية

وعلى الرغم من الاختلافات في المنهجيات والتركيزات، فإن هناك تقارباً بين القدامى اللغويين والمحدثين في تحقيق أهداف مشتركة. فكلا الاتجاهين يسعيان لفهم كيفية تأثير اللغة، واستخدامها في الحياة الاجتماعية، وكذلك التغيرات التي تطرأ على اللغة بمرور الوقت. وقد يتعاون الباحثون المحدثون من العرب في تقريبهم التراث العربي مع مجهودات الغرب في دراسات مشتركة لتحقيق أهداف مشتركة وتعزيز فهمنا للعلاقة بين اللغة والمجتمع، فجهود المحدثين الغربيين بحاجة إلى ربطها باتجاهات القدامى من أجل تكامل جوانب النقص التي تعتريها، وهذا ما يقع على عاتق علماء العرب المحدثين في إبراز تلك القضايا المهمة من خلال إجراء مزيد بحثهم التراثي وربطها بالجديد في هذا المجال من جهد المحدثين في محاولة تكميل جوانب هذا المجال المعرفي، ولعل من أهم ما توصلت إليه الدراسة في بيان أوجه التقارب بين قضايا التراث العربي واللسانيات الحديثة ما يلي:

-اللغة أساس حصول التواصل الاجتماعي: فالعرب القدامى رأوا أن اللغة هي أساس للتواصل والتفاهم الاجتماعي. وكانوا يدركون أهميتها في تحقيق التواصل بين الناس والأفراد في المجتمع. وكذلك يعد علماء اللغة المحدثون في اللسانيات الاجتماعية أن اللغة تشكل العلاقات الاجتماعية، وتحقق التواصل وتمثل هوية المجتمع.

-الدراسة اللغوية وصفية في المقام الأول: فسواء أكان ذلك في التراث العربي أو في العصر الحديث، فإن علماء اللغة اهتموا بدراسة اللغة بناءً على الوصف والتحليل. فهم يسعون لفهم هياكل اللغة، وقواعدها وأنماطها، وكيفية استخدامها في العملية التواصلية في جميع المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية والنحوية، والدلالية.

-الاهتمام بالتغير اللغوي: ففي التراث العربي رصد العلماء تغيرات اللغة مع مرور الزمن، وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية عليها. وبالمثل، يدرس علماء اللغة المحدثون التغير اللغوي في اللغات المعاصرة وكيف يتأثر بالتطورات الاجتماعية، والتكنولوجية، والثقافية.

التعدد اللغوي واستحداث ألفاظ جديدة: فقد تنبه العلماء العرب إلى تلك الظاهرة الاجتماعية فكتبوا عنها ولم يقبلوا من المولدين تلك الألفاظ التي دخلت إلى العربية نتيجة التأثير والتأثر بين لغة المولدين الأصلية واللغة العربية، وهي من ضمن القضايا المهمة التي تتناولها اللسانيات الاجتماعية حيث رأى علماء اللغة المحدثون أنها نتاج الاحتكاك اللغوي ما بين اللغات واللهجات الموجودة في المجتمع.

العلاقة بين اللغة والهوية: فاللغة لا تقتصر على التواصل، بل تحمل أيضًا قيمًا اجتماعية وثقافية ودينية والعرب القدماء كانوا يعتبرون اللغة جزءًا أساسيًا من الهوية، والثقافة، وبعض الألفاظ لديهم أهملت لأنها دالة على الفترة الجاهلية، واستخدموا ألفاظا جديدة مستحدثة من هوية الدين الجديد، وهذا يتطابق مع نهج اللسانيات الاجتماعية الحديثة التي تدرس اللغة في سياقها الاجتماعي وتحلل العلاقة بين اللغة، والهوية.

الدراسة اللغوية للطبقة الاجتماعية: كان العرب يلاحظون أن طريقة الكلام واستخدام اللغة يمكن أن يكشف عن الطبقة الاجتماعية للشخص. وهذا يتوافق مع اهتمام علماء اللغة المحدثين بدراسة اللهجات والمتغيرات اللغوية التي ترتبط بالطبقة الاجتماعية، والمجتمعية.

اللغة وجغرافيا المكان: ففي بحوث علماء اللغة العرب عن فصاحة لهجة قريش وصفائها قد أرجعوا جانبًا كبيرًا منها إلى مكانها، ولم يقبلوا أخذ اللغة عن بعض القبائل لمجاورتها الأعاجم وحدوث تبادل معرفي وثقافي ولغوي نتيجة للتبادل التجاري بينهما، وهذا قريب من دراسة لابوف في كتابه (التراتبية الاجتماعية في إنجليزية نيويورك)، وتلك المدينة بالتحديد بعد الثورة الأمريكية بدأت فيها ظهور المراكز الصناعية الجديدة حتى صارت عاصمة البلاد صناعيًا وماليًا، وأصبحت كذلك مركزًا ثقافيًا. وأغرت فرص التوظيف التي توافرت فيها موجات المهاجرين ليحطوا رحالهم في ربوعها، مما دفع لابوف لاتخاذها نموذجا لدراسة لغة أهلها.

العلاقة بين اللغة والسلطة والسياسة: كان للعرب فهم عميق للتأثير المتبادل بين اللغة والسلطة والسياسة. فكلما قويت السلطة وزادت هيمنتها زادت معها قوة لغتها وهيمنتها، وهذا يتوافق مع اهتمام علماء اللغة المحدثين بدراسة التخطيط اللغوي وتأثير السلطة على استخدام لغة وتنحية أخرى، بل تطرقوا إلى تحليل كيفية استخدام اللغة لتحقيق السلطة.

الاكتساب اللغوي: حيث رأى العرب القدامى أن اللغة ظاهرة اجتماعية ضرورية يخضع لها أفراد هذا المجتمع فيكتسبونها من الاستماع والممارسة لها وكذلك يكتسب الطفل لغته بفضل الاستماع المتكرر قبلما يبدأ في تكرار ما سمعه، وهذا لم يبتعد عنه علماء اللغة المحدثون مما يؤكد على تقارب الاتجاهات في الدراسة.

أثر التركيب الاجتماعي في تطور اللغة: حيث أجمع اللغويون القدامى على أن السبب في تسرب اللحن أو الخطأ إلى اللغة العربية يعود إلى اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس الأخرى مما أدى إلى تطور مفردات لغوية لم تكن موجودة قبل، وعند علماء اللسانيات المحدثين فإن تجربة لابوف عن جزيرة مارثاز فينيارد تؤكد على حصول تطور في اللغة نتيجة اجتماع جنسيات مختلفة في الجزيرة.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة التي جمعت بين جهود اللسانيات الحديثة في دراسة قضايا اللسانيات الاجتماعية والتراث الذي خلفه لنا القدامى، فقد آن وضع بعض النتائج المستخلصة من خلال البحث لعل من أهمها:

-عدم استقرار مصطلح اللسانيات الاجتماعية حيث تداخلت المصطلحات فيما بينها، ولا يقف الأمر عند المصطلح إنما كذلك في مواضيعه ومجالاته، ويعود ذلك لسبب **أنه يشترك فيها علمان رئيسان: علم اللغة وعلم الاجتماع ويوازيهما نمطان من علماء كل علم**، وكذلك تصور بعض الباحثين أنه توسيع لهذين العلمين.

-مرور اللسانيات الاجتماعية بإرهاصات مهدت لظهور اسم المصطلح في أواخر سنوات القرن الماضي، فلم يكون وليد هذا العصر.

-قضايا اللسانيات الاجتماعية يلمح فيها تداخل التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع، فالقضايا جزء منها يتعلق بدراسة أثر اللغة في المجتمع والجزء الآخر دراسة أثر المجتمع في اللغة.

-اللسانيات الحديثة قد وضعت أطرًا ومعايير للقضايا التي يمكن أن تدرس في نطاق اللسانيات الاجتماعية بشكل أكثر تفصيلًا وأكثر ترتيبًا ووعيًا.

-جهود القدامى في مجال اللسانيات الاجتماعية تفصح عن فهم ودراية للتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع وهي قريبة مما درسها المعاصرون إن لم تكن أكثر دقة في أبوابها.

قائمة المصادر والمراجع:

1.إفيتش، ميلكا. (2000م). اتجاهات البحث اللساني (ط2). (ترجمة: سعد مصلوح، ووفاء كامل) القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

2.الأوراغي، محمد. (2002م). التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي. الرياض: منشورات كلية الآداب.

3.بشر، كمال. (1997م). علم اللغة الاجتماعي. القاهرة: دار غريب.

4.بكال، صونية. (2004م). الازدواجية اللغوية. تأليف صالح بلعيد، اللغة الأم. الجزائر: دار هومة.

5.بلعيد، صالح. (2001م). دروس في اللسانيات التطبيقية. الجزائر: دار هومة.

6.بورنان، عمر. (2004م). تخطيط السياسة اللغوية. تأليف صالح بلعيد، اللغة الأم. الجزائر: دار هومة.

7.بوفرة، عبد الكريم. (9 سبتمبر, 2015م). علم اللغة الاجتماعي، شبكة الألوكة الإلكترونية:

https://www.alukah.net/literature_language/0/91410/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A-word/

8.بو قربة، لطفي. (2003م). محاضرات في اللسانيات الاجتماعية. الجزائر: مركز جامعة بشار.

9.ابن جني أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص. (تحقيق: محمد علي النجار)، القاهرة: المكتبة العلمية.

10.حجازي، محمود فهمي. (1994م). البحث اللغوي. القاهرة: دار غريب.

11.حمداوي، جميل. (2002م). اللسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي (ط2). تطوان: دار الريف.

12.ابن خلدون، عبد الرحمن. (2001م). تاريخ ابن خلدون المسمى العِبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. (تحقيق: خليل شحادة)، بيروت: دار الفكر.

13.الخولي، محمد علي. (1982م). معجم علم اللغة النظري. بيروت: مكتبة لبنان.

14.دوبيكير، لويك. (2015م). فهم فريديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته. (ترجمة: ريما بركة) بيروت: المنظمة العربية للنشر.

15.دوركايم إميل. (1988م). قواعد المنهج في علم الاجتماع (ط2). (ترجمة: محمود قاسم) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16.الراجحي، عبده. (2012م). اللغة وعلوم المجتمع. طنطا: دار الصحابة للتراث.

17.الزبيدي، محمد بن الحسن الأندلسي. (1984م). مقدمة طبقات النحويين واللغويين. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) القاهرة: دار المعارف.

18.زكريا، ميشال. (1993م). قضايا ألسنية تطبيقية دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية. بيروت: دار العلم للملايين.

19.زيان، محمد. (2018م). إسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي. المجلة العربية في علوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، (ع 4)، الصفحات 383-374.

20.السيد، صبري إبراهيم. (1995م). علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

21.السيوطي، جلال الدين. (1986م). المزهر في علوم اللغة. (تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين)، بيروت: المكتبة العصرية.

22.شتا، السيد علي. (1996م). علم الاجتماع اللغوي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

23.صبولسكي، برنار. (2010م). علم الاجتماع اللغوي. (ترجمة: سنقادي عبد القادر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

24.عبد التواب، رمضان. (1997). المدخل إلى علم اللغة (ط3). القاهرة: مكتبة الخانجي.

25.عفيفي، السيد. (1995م). علم الاجتماع اللغوي. القاهرة: دار الفكر العربي.

26.العناتي، وليد. (2010م). نهاد الموسى وتعليم اللغة العربية رؤى منهجية. عمان: دار جرير.

27.عياد، سامي، وجريس، نجيب. (1997م). معجم اللسانيات الحديثة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

28.ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (د.ت). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. (تحقيق: السيد أحمد صقر)، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي.

29.فاسود، رالف. (2000م). علم اللغة الاجتماعي للمجتمع. (ترجمة: إبراهيم الفلاي) الرياض: جامعة الملك سعود.

30.فندريس، جوزيف. (د.ت). اللغة. (ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

31.فوزي، مها. (2009م). الأنثربولوجيا اللغوية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

32.كالفي، لويس جان. (2006م). علم الاجتماع اللغوي. (ترجمة: محمد يحياتن) الجزائر: دار القصبة.

33.كوراني، أليس. (2013م). اللغة والمجتمع عند العرب (الجاحظ نموذجًا). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

34.كولينج، نيفيل. (2001م). الموسوعة اللغوية. (ترجمة: محيي الدين حميدي، وعبد الله الحميدان) الرياض: مطبوعات جامعة الملك سعود.

35.المجيول، سلطان. (2007م). نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين. رسالة ماجستير. الرياض: جامعة الملك سعود.

36.محسب، محيى الدين عثمان. (1991م). علم الاجتماع اللغوي. مجلة الفيصل (ع178)، الصفحات 45-44.

37.نهر، هادي. (1988م). علم اللغة الاجتماعي عند العرب. بغداد: مطبوعات الجامعة المستنصرية.

38.نهر، هادي. (2009م). اللسانيات الاجتماعية عند العرب. إربد: عالم الكتب.

39.هدسون، ريتشارد. (1990م). علم اللغة الاجتماعي. (ترجمة: محمود عياد) القاهرة: عالم الكتب.

40.هلبش، جرهارد. (2007م). تطور علم اللغة منذ عام 1970. (ترجمة: سعيد بحيري) القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

41.وافي، على عبد الواحد. (1983م). اللغة والمجتمع. جدة: مكتبات عكاظ.

42.وافي، علي عبد الواحد. (2004م). علم اللغة (ط9). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

43.ياقوت، محمود سليمان. (2002م). منهج البحث اللغوي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.